الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

مدينة وهران من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة والمؤرخين

The City of Oran through the Writings of Geographers, Travellers and Historians

أ. علي بوتشيشة
أستاذ محاضر– معهد الآثار– جامعة أبو القاسم سعد الله–الجزائر 2
ali.boutchicha@hotmail.fr

ملخص

تقع مدينة وهران شمال غرب الجزائر على ساحل البحر المتوسط، تأسست العام 290 هـ/ 903 م من طرف بحارة أندلسيين بمساعدة قبيلتين مجاورتين للمدينة هما قبيلتا نفزة وبني مسقن، وقد شهدت تطورا وازدهارا معتبرا كغيرها من مدن الجزائر الواقعة على الساحل خلال العصر الوسيط ثم الحديث، وشكلت أحد أهم الموانئ للمغرب الأوسط خاصة خلال العهد الموحدي ثم الزياني.

وخلال فترة قصيرة بعد تأسيسها أضحت وهران مدينة مهمة حظيت باهتمام وإعجاب عديد الرحالة والجغرافيين والمؤرخين، والذين قدموا لنا نصوصا سلطت الضوء على مختلف الجوانب المتعلقة بوهران سواء التاريخية أو الاجتماعية أو الجغرافية أو العمرانية أو المعمارية، وهي نصوص لا يمكن الاستغناء عنها بحال لكل مشتغل بالآثار.

الكلمات الدالة: مدينة وهران, الجزائر، البحر المتوسط، العصر الوسيط، الرحالة والجغرافيين.

Abstract

The City of Oran through the Writings of Geographers, Travellers and Historians

The city of Oran, located on the Mediterranean coast in the north-west of Algeria, was founded by the Andalusian sailors with the help of two neighbouring tribes of the city, Nafza and Beni Maskan, in the beginning of the 10th century AD. It witnessed a significant development and prosperity as other cities of Algeria on the coast during the intermediate and modern era and formed one of the most important ports of the central Maghreb, especially during the Almouhdi era and then the Zayani.

In a short period after its establishment, Oran has become an important city which has received the attention and admiration of many travellers, geographers and historians, who have given us texts highlighting various aspects relating to Oran, whether historical, social, geographical or architectural, which are indispensable for each researcher in archaeology.

Keywords: *The city of Oran, Oran, the Mediterranean coast, Algeria, intermediate, modern era, geographers and historians.*

مقدمة

تقع مدينة وهران إلى الشمال الغربي من الجزائر، تطل شمالا على الخليج المسمى باسمها بالبحر المتوسط، والذي يحده رأس المرسى الكبير غربا ورأس كريشتل (قسطيلية) شرقا[1]، يحدها من الغرب جبل مرجاجو وهضبة مولاي عبد القادر، ومن الشرق الجروف الصخرية وهضبة بئر الجير، ومن الجنوب السبخة الكبرى.

أما المدينة التاريخية (الاسلامية) فتقع على تلتين يفصل بينهما وادي الرّحِي [2] ، على السفح الشرقي لجبل مَرجاجو، ترتفع قليلا عن مستوى سطح البحر، ويزيد هذا الارتفاع بصورة أوضح بمجرد تخطي منطقة الميناء وكلما توجهنا ناحية الجنوب أو الجنوب الغربي وأيضا الجنوب الشرقي، يتراوح هذا الارتفاع ما بين بضعة أمتار و150م، أدناه عند حي البحرية وأقصاه عند السور الغربي حيث القصبة، وهي تأخذ شكلا اقرب إلى المثلث حيث قاعدته ساحل البحر[3].

أما فلكيا فتقع وهران على خط عرض '35.42° شمالا وعلى خط طول 0.39° غربا، ولقد توسعت المدينة منذ نشأتها الأولى وامتدت مبانيها خارج الأسوار لاسيما باتجاه الشمال والشمال الغربي وباتجاه الشرق أيضا في فترة متأخرة، لتعرف أقصى امتدادا لها عقب الفتح الثاني لها وقبيل الاحتلال الفرنسي، وتحوز وهران على مساحة قدرت ما بين 60 و70 هكتارا[4].

وعموما فإن هذا الموقع الذي تحتله وهران بما في ذلك المرسى الكبير يعد إستراتيجيا، سواء من الناحية البحرية؛ وذلك بما يوفره من امتيازات عسكرية وتجارية، أو من الناحية البرية حيث كانت الملتقى الرئيسي للعديد من الطرق القادمة من تلمسان أو معسكر أو سيدي بلعباس أو وجدة أو حتى تلك القادمة من عمق الصحراء[5].

أما من حيث التسمية فقد ذُكر إسم وَهْرانَ لأول مرة في المصادر التاريخية من قبل الجغرافي ابن حوقل المتوفى عام 371هـ حيث قال : " ... ومنها إلى مدينة وهران مَراس لا مدن لها مشهورة..." [6] . ثم أتى على ذكرها من بعده البكري الذي توفى عام 487هـ، وهذا في مؤلفه: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب الذي قال : "... ومدينة وهران حصينة ذات مياه سائحة وأرحاء ماء وبساتين ولها مسجد جامع"[7].

أما عن كيفية نطقها فإن أغلب المؤرخين ينطقونها بفتح الهاء وسكون الهاء، وفي هذا الصدد يقول محمد بن يوسف الزياني في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ما يلي : " اعلم أن وَهْرَانَ بفتح الواو كما لابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان وأنباء الزمان والحافظ أبي راس في كتابه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار والخبر المغرب وروضة السلوان وغيرهم لا يكسرها وغلط من كسرها"[8].

ويرجع تأسيس مدينة وهران إلى عام 290هـ/903م، من قبل بحارة أندلسيين على الأرجح بقيادة محمد بن عون ومحمد بن عبدون، كانوا ينتجعون مرسى المدينة، بموافقة من قبيلتي نفزة وبني مسقن المغراويتين المجاورتين للمدينة والمنحدرتين من قبيلة أزداجة[9] البربرية [10]، وهذا في عهد الخليفة الأموي الأندلسي أبو محمد عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن.

وقد تبنى هذا الرأي العديد من المؤرخين والرحالة والجغرافيين ومنهم الحموي والبكري وابن خلكان وابن خلدون وصاحب كتاب الاستبصار والحميري.

وصف مدينة وهران من خلال المصادر

لقد نشأت مدينة وهران كمحطة تجارية على ساحل البحر الأبيض المتوسط نهاية القرن الثالث الهجري، بمساهمة فعالة من طرف البحارة الأندلسيين اللذين كانوا يترددون على ميناءها، ثم نمت وتطورت وازدهرت كغيرها من مدن المغرب الأوسط الواقعة على ساحل البحر، والتي لعبت دورا مهما في تنشيط وتأمين حركة التجارة بين الداخل والخارج.

وخلال فترة ليست بالطويلة أضحت وهران مدينة مهمة حظيت باهتمام وإعجاب عديد الرحالة والجغرافيين وحتى المؤرخين، واللذين قدموا لنا نصوصا سلطت الضوء على مختلف الجوانب المتعلقة بالمدينة سواء التاريخية أو الاجتماعية أو الجغرافية أو العمرانية أو المعمارية، وهي نصوص لا يمكن الاستغناء عنها بحال لكل مشتغل بالآثار والتاريخ، وفيما يلي عرض لأهم هذه المصادر التي تحدثت عن مدينة وهران:

وهران عند ابن حوقل: جاء أول ذكر لوهران في كتاب "صورة الأرض" لأبن حوقل المتوفى في عام 371هـ، فيقول في بداية حديثه عنها:" ومنها إلى مدينة وهران مراس لا مدن لها مشهورة كمرسى عطا وليس به أحد سكنه، وقصر الفلوس وإن كانت مدينة محدثة فلها سور وهي لطيفة جدا وسورها من تراب طابية..."[11]، ومن المرجح أن هذا السور الذي يتحدث عنه ابن حوقل هو الذي لا تزال الكثير من آثاره ماثلة إلى اليوم، إلا أنه في المقابل لا يمدنا بمعلومات إضافية تخص الحياة العمرانية والمعمارية لوهران، ومن جهة أخرى يعطينا معلومات معتبرة عن المرسى الكبير مبرزا أهميته الإستراتيجية حيث يقول : "... ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح، وما أظن له مثيلا في جميع نواحي البربر سوى مرسى موسى فقد كنفته الجبال وله مدخل آمن، وعليه سور" [12].

ولم يغفل الجغرافي ابن حوقل الجانب الفلاحي للمدينة ومصدر مياهها فيكتب : "...وماءها من عين ماء جارية بها وغلاتهم من القمح والشعير، والمواشي عندهم كثيرة..."[13]، ثم يضيف في موضع آخر وفي نفس السياق : "... وماءها من خارجها جار عليها في واد عليه بساتين وأجنة كثيرة فيها من جميع الفواكه..."[14].

ومعلوم أن وهران بقيت في نشأتها الأولى على الضفة الغربية لوادي الرّحي (وادي رأس العين) الذي كانت تزرع على ضفافه وحواليه مختلف الحبوب والخضر إلى جانب الأشجار المثمرة،

كما كان يمدها بالمياه الصالحة للشرب.

ولإبراز التبادلات التجارية الحاصلة بين المدينة وبين الأندلس يقول ابن حوقل: " وهي فرضة الأندلس إليها ترد السلاع ومنها يحملون الغلال..."[15].

وفي الأخير يتحدث ابن حوقل عن التركيبة البشرية لبادية المدينة وتبعيتها السياسية قائلا : "والغالب على باديتها البربر من يزداجة وهم في وقتنا هذا في ضمن يوسف بن زيري ابن مناد الصنهاجي خليفة صاحب المغرب"[16].

وهران عند البكري : في حوالي منتصف القرن الخامس الهجري ذكرها البكري وتحدث عن حصانتها وغزارة مياهها ورحاها والبساتين المنتشرة على ضفاف واديها، وفي هذا يقول : "ومدينة وهران حصينة ذات مياه سائحة وأرحاء ماء وبساتين" [17] ، ثم يضيف قائلا: " ولها مسجد جامع"[18]، وهذا دون أن يمدنا بمعلومات مفصلة عن الجامع ولا عن غيره من المساجد والمباني سواء الدينية أو المدنية أو العسكرية التي تكون موجودة حتما بالمدينة، ومن زاوية أخرى أولى عناية معتبرة بتاريخها وتطوراته منذ تأسيسها عام 290هـ من قبل "محمد بن عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران"[19].

ويختم حديثه عنها من خلال التطرق إلى المرسى الكبير قائلا : "... ويليه مرسى جبل وهران مرسى مشتى من كل ريح"[20].

وهران عند الإدريسي : في حوالي منتصف القرن السادس الهجري زار الشريف الإدريسي مدينة وهران وقدم لنا معلومات غزيرة ومهمة عنها حيث تعرض لمختلف نواحي الحياة، فعن المسافة الرابطة بينها وبين تلمسان يقول : "... والطريق من تلمسان إلى مدينة وهران الساحلية وهي (هما) مرحلتان كبيرتان، وقيل بل هي ثلاث مراحل وذلك أن تخرج من تلمسان إلى وادي وارو فتنزل به وبينهما مرحلة ومنها إلى قرية تانيت فتنزل بها وهي مرحلة ومن هذه القرية إلى مدينة وهران"[21]. وفي الحديث عن موقعها يقول : " ووهران على مقربة من ضفة البحر الملح"[22]. ثم يضيف قائلا : " ... وهي تقابل مدينة المرية من ساحل بحر الأندلس وسعة البحر بينهما مجريان ومنها أكثر ميرة ساحل الأندلس"[23].

وبخصوص مرساها والمرسى الكبير يقول : "... ولها على بابها مرسى صغير لا يستر شيئا ولها على ميلين منها المرسى الكبير وبه ترسو المراكب الكبار والسفن السفرية وهذا المرسى يستر من كل الريح وليس له مثال في مراسي حائط البحر من بلاد البربر"[24]. وفي هذا تأكيد واضح لأهمية المرسى الكبير مقارنة بمرسى وهران غير المحمي من التقلبات الجوية، كما لفت الإدريسي انتباهنا للدور المزدوج الذي كان يقوم به ذلك المرسى، فإضافة إلى دوره في تصدير واستيراد مختلف البضائع عبر المراكب الكبيرة، كان له دور آخر قد لا يقل أهمية؛ وهو نقل الأشخاص عبر ما أسماه الإدريسي بالسفن السفرية، وذات الدور كان يؤديه مرسى وهران خلال الأحوال الجوية المناسبة.

ويضيف الإدريسي وهو يتحدث عن مصادر مياه الشرب بها وعن منتجاتها الفلاحية قائلا: "... ويشرب أهلها من وادي يجري إليها من البر عليه بساتين وجنات وبها فواكه ممكنة وأهلها في خصب والعسل بها موجود وكذلك السمن والزبد والبقر بها رخيصة بالثمن اليسير"[25]. وهو الكلام الذي يؤكد ازدهار النشاط الزراعي والرخاء الاقتصادي الذي عرفه السكان خلال تلك الفترة من تاريخها، مما أدى إلى تدني الأسعار.

وبالنظر إلى نمو نشاطها الفلاحي والتبادلات التجارية من خلال ميناءها فقد عرفت المدينة ازدهارا اقتصاديا كبيرا ونشاطا تجاريا معتبرا عبر عنه الإدريسي قائلا : "... وبها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارات نافقة"[26]. أما في الجانب المعماري فاكتفى الإدريسي بالإشارة إلى سورها إذ يقول :" .. وعليها سور تراب متقن"[27]، وهو الذي سبق وأن أشار إليه أبن حوقل من قبل[28].

وهران عند صاحب كتاب الاستبصار : في ذات القرن الخامس الهجري كتب عنها صاحب كتاب الاستبصار، فعن موقعها قال : " هي مدينة (أي وهران) على ضفة البحر"[30]. ثم أضاف قائلا :" بناها جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المرسى بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها" . كما أورد المؤلف معلومات تتعلق خاصة بالجانب الفلاحي يكون قد استقاها من سابقيه كالبكري حيث يقول : "... وهي مدينة كثيرة البساتين والثمار ولها ماء سائح وأنهار كثيرة وأرحاء وعيون وهي من أعز البلاد"[31]. ويبدو أن صاحب كتاب الاستبصار قد جانب الصواب حين ذكر أن لوهران أنهارا عديدة وفي واقع الحال لا يوجد بها سوى واد رئيسي واحد يمر بإزائها وهو وادي الرّحي، أما ما عده أنهارا فقد تكون تلك الوديان الصغيرة غير دائمة الجريان التي تصب في وادي الرّحى والمشكلة لروافده، أو يكون قصد وديانا أخرى تقع بعيدة عن المدينة كوادي عين الروينة الذي كان يقع إلى الشرق منها. وفي الأخير يتطرق المؤلف إلى المرسى الكبير إذ يقول : "ولوهران مرسى كبير، مشتى بالسفن يكن من الريح لأنه في حوز جبل مطل على وهران مرتفع"[32].

وهران عند ياقوت الحموي : في مطلع القرن السابع الهجري يكتب عنها ياقوت الحموي في مؤلفه "معجم البلدان" قائلا : "وهران بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره نون؛ مدينة على البر الأعظم بينها وبين تلمسان سرى ليلة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر وأكثر أهلها تجار لا يعدو نفعهم أنفسهم، ومنها إلى تنس ثماني مراحل"[33]. وبعد ذلك يكتفي المؤلف بذكر الوصف الذي أورده البكري حول وهران[34]، ويبدو أن الحموي لم يزر المدينة أو يكون قد مرّ عليها مرورا عابرا.

وهران عند ابن سعيد المغربي : يورد ابن سعيد الذي عاش خلال القرن السابع الهجري وصفا جد مختصر عن وهران، بعضه سبقه إليه الجغرافيون السابقون، وبعضه يتعلق بمعلومات

جغرافية حول موقعها حيث يقول : " ومنها إلى فرضة وهران المشهورة ثمانون ميلا وهي آخر فرض هذا الجزء من المدن العدوية وميناءها مشهور مأمون في الهول ويقابل مدينة باديس من بر الأندلس مالقة وهي مع خط الإقليم الخامس وعرض البحر بينهما درجة، ومنها يحمل التين المالقي واللوز إلى الأقطار"[35].

وهران عند العبدري : في نهاية القرن السابع الهجري زارها الرحالة العبدري زيارة عابرة خلال الحكم الزياني كما يبدو قال فيها : " ثم مررنا على وهران وهي مدينة مليحة برية بحرية وهي مرسى تلمسان وأنظارها ومتجر تلك النواحي"[36]. ثم يضيف الرحالة كلاما يعبر فيه عن التدهور الاقتصادي والفساد الاجتماعي الذي عرفته المدينة في تلك الأثناء نتيجة الحوادث والتقلبات السياسية التي تكون قد حدثت فيقول : "... ولكنها لما طرقها من نوائب الدهر مطرقة وجيوش الخطوب الملمة بها محدقة، قارعتها حتى قارعت ساحتها، ونافحتها بسموم الآفات حتى ذهبت صباحتها، فألقت بيديها مستسلمة، وعادت بعد ضوئها مظلمة، لا وشل بها يشفي غلة، ولا طب يداوي علة انتشلها الزمان فلم يبق بها تقيا وأبدلها الحدثان من كل بشارة نعيا، لا تلقى بها معمل يراعة ، ولا ترى فيها حلف براعة..."[37].

وهران عند القلصادي : أما الرحالة القلصادي فقد زارها مرتين خلال العام 848هـ، كانت الأولى حين ذهابه إلى تلمسان قادما من الأندلس، والثانية بعد عودته من تلمسان، وعن وصوله إلى المدينة وإقامته بها يقول: "... فحللنا بوهران وأقمنا بها أياما في سرور وأمان ثم توجهنا إلى المقصودة بالذات(تلمسان)..."[38].

ورغم إقامته بها لأيام في الزيارة الأولى والثانية، إلا أنه لم يأت على وصفها، باستثناء الإشارة عرضا إلى جامعها الأعظم في سياق الكلام عن الأحباب والإخوان حيث قال : "... فمنهم الشيخ المتبرك: إنه مقام الوالد إمام الجامع الأعظم سيدي أبو عثمان سعد الشلوني (في)"[39]. وفي حديثه هذا إشارة غير مباشرة إلى وجود مساجد أخرى بالإضافة إلى جامعها الأعظم.

وهران عند الحميري : لقد وصف الحميري المتوفى عام 866هـ مدينة وهران في كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار قائلا : "... وهي مدينة كثيرة البساتين والثمار ولها ماء سائح من عيون وأنهار وأرحاء كثيرة وهي من غرّ البلدان"[40]. ثم يضيف قائلا : " وعلى وهران سور تراب متقن وبها أسواق وصنائع كثيرة"[41]. وفي ختام حديثه عن المدينة يقول : " ولها على بابها مرسى صغير لا يستر شيئا، ولها على ميلين منها المرسى الكبير به ترسو السفن الكبار وهو يستر من كل ريح، لا مثال له في المراسي، وشرب أهلها من وادي يجري إليها من البر وعليه بساتين وجنات، وبها فواكه ممكنة وأهلها في خصب والعسل بها والزبد كثير، والبقر والغنم رخيصة والمراكب مختلفة إليها وفي أهلها عزة ونخوة"[42].

والأكيد أن الحميري من خلال ما أوردناه قام بتلخيص ونقل ما ذكره البكري والإدريسي وصاحب كتاب الاستبصار دون أن يضيف شيئا يذكر كما يبدو.

وهران عند حسن الوزان : خلال القرن التاسع الهجري كتب عنها حسن الوزان وخصص لها حيزا معتبرا من كتابه "وصف إفريقيا"، أفرد معظمه للحديث عن جوانب من تاريخها، كما أولى الجانب العمراني والمعماري عناية هامة حيث يقول : " وهران مدينة كبيرة فيها ستة آلاف كانون بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر المتوسط بعيدة نحو مائة وأربعين ميلا من تلمسان، وبها من البنايات والمؤسسات ما تتميز به كل مدينة متحضرة من مساجد ومدارس وملاجئ وحمامات وفنادق، محاطة بأسوار عالية جميلة، يقع جزء من المدينة في السهل والآخر في جبل شديد الارتفاع، وكان معظم سكانها من الصناع والحاكة، يعيش الكثير من أهلها من مدخولهم، لكن لم يسد فيها الرخاء، إذ لم يكن يؤكل فيها سوى خبز الشعير" [43]. وهذا الكلام إنما يدل من جهة على قمة التطور العمراني والتحضر المدني الذي وصلته المدينة في ذلك العصر، وبدا ذلك من خلال العدد الكبير من المساكن التي وصل عددها حسب المؤلف إلى ستة آلاف مسكن، وإذا صدقنا ما ذكره الوزان فهذا معناه أن عدد السكان تجاوز العشرين ألف على أقل تقدير، وهو العدد الذي لم تبلغه بعد ذلك إلا عقب التحرير الثاني لها من طرف الباي محمد الكبير، كما بدا ذلك التطور العمراني من خلال ما ذكره من المنشآت المعمارية العديدة كالمساجد والمدارس والحمامات والفنادق وغيرها.

كما تعرض الوزان إلى ميناءيها المهمين وإلى طبيعة العلاقات التجارية التي كانت تربط سكانها بغيرهم من الدول والأمم فيقول : " ولهذه المملكة (تلمسان) ميناءان مشهوران؛ ميناء وهران وميناء المرسى الكبير وكان يختلف إليها كثيرا عدد وافر من تجار جينوة والبندقية حيث يتعاطون تجارة نافقة عن طريق المقايضة"[44]. ويؤكد هذا الكلام في موضع آخر إذ يقول : " كانت وهران محط التجار القطلونيين والجنويين، ومازالت بها الآن دار تسمى دار الجنوبيين لأنهم كانوا يقيمون بها"[45].

وهران عند التمكروتي : خلال النصف الثاني من القرن العاشر الهجري وبالضبط في حدود ربيع العام 1589م/997هـ مرّ عليها الرحالة التمكروتي وهو متوجه إلى تركيا ولم يكتب عنها الشيء الكثير، والقليل الذي كتبه نقله عن سابقيه، ذلك أن التاريخ الذي مرّ أثناءه بها تزامن مع فترة الاحتلال الاسباني فلم يُكتب له زيارتها واكتفى برصدها من بعيد، وفي هذا الصدد يقول :" وبينها (وهران) وبين تلمسان مرحلتان واجتزنا عليه في وسط النهار وهو في جون كبير داخل في البحر ما بان لنا منه إلا الأبراج"[46].

وهران عند مارمول كربخال: في حدود منتصف القرن الحادي عشر الهجري زار العسكري والمؤرخ الاسباني كربخال وهران وهي إذ ذاك تحت الاحتلال الإسباني وقدم وصفا على قدر

كبير من الأهمية لما كانت عليه المدينة من قبل، فيقول متحدثا عن ازدهار تجارتها وجمال منشآتها المعمارية وانتظام نسيجها العمراني : "... كانت بها التجارات الواسعة والمساجد والمدارس والمستشفيات ومحلات النزول والدور المعتبرة. كل مرافقها رائقة البناء وأزقتها وساحتها جيدة الترتيب." [47] وفي سياق حديثه عن الموضع التي قامت عليه المدينة وأهميته الإستراتيجية يقول : " لا تبعد عن البحر إلا بقدر مرمى حجر، نصفها من السهل ونصفها على جبل وعر"[48]. وفي كلامه هذا تأكيد لما قاله حسن الوزان من قبل [49] ، كما نستشف من كلامه أن نسيج المدينة العمراني لم يطرأ عليه أي تطور ذا أهمية يذكر بعد احتلالها من طرف الأسبان وإلى غاية منصف القرن الحادي عشر الهجري. وفي حديثه عن أبوابها وبعضا من تحصيناتها العسكرية يقول كربخال : " للمدينة بابان : باب تلمسان في جهة الجنوب وباب قسطيلية [50] في جهة الشرق. لا تحيط الخنادق بأسوارها من جميع الجهات لأنها واقعة على منحدر"[51]. كما لم يغفل المؤلف الإشارة إلى النشاطات المهنية الأهم لدى سكانها قبل الاحتلال ولعدم صلاحية أرضها في إنتاج الحبوب فيكتب : " كان سكانها فيما مضى من الزراع والرعاة والتجار وكان بها كثير من النساجين، ولما كانت أرضها لا تصلح فيها الحنطة فإنها تتلقى كميات وافرة من قمح المناطق المجاورة"[52]. وفي معرض حديثه عن تاريخ وهران واقتحام الأسبان للمدينة العام 915هـ/1509م وما ارتكبوه من مجازر ضد المسلمين، أشار كربخال عرضا إلى بعض المباني الدينية والمتمثلة في الجامع وبيت الفقيه إذ يقول : "... وإن كان بعض المسلمين قد صمدوا خمسة أيام في دار الفقيه وكانت محاذية للجامع، ولكنهم في النهاية لم يستطيعوا النجاة من الفتك أو الأسر"[53].

كما تعرض كربخال لميناء المرسى الكبير وأبرز سعته ومدى أهميته بالنسبة لمدينة وهران وبهذا الخصوص يقول : "... يتسع لعدد كبير من القوادس والسفن، لا تناله الرياح والعواصف من أي جهة من الجهات. كانت ترسو به كل عام السفن الضخمة القادمة من البندقية وغيرها من بلاد أوربا حاملة البضائع التي تنقل بعد ذلك على قوارب إلى وهران حيث تنفق تجارتها"[54].

وهران عند الأب فرنثيسكو خيمينيث[55]: زار الأب فرنثيسكو خيمينيث (Francisco Jiménez) وهران في جمادى الثانية 1130هـ/ ماي 1718م ونزل في دار القنصل البريطاني الموجودة خارج أسوار المدينة إلى الشمال الغربي، وكان ينوي تشييد مستشفى لرعاية الأسرى الأسبان الذي كان يقدر عددهم حينذاك بـ200 أسير، غير أن الباي مصطفى المسراتي [56] قابل طلبه بالرفض [57] . وفي حديثه عن المدينة تطرق إلى بعض المباني الدينية الاسبانية والتي حول الباي اثنين منها – حسبه– إلى مسجدين، وفي هذا الشأن يقول : "... كانت في المدينة كنيسة أبرشية وثلاثة أديرة لرجال الدين ... كذلك يوجد مستشفى سان برناردينو وخلوة...؛ الكنيسة الأبرشية جعل منها الأتراك مسجدا مثلما فعلوا أيضا بكنيسة دير المرشاد، أما دير سانتو دمنغو فقد جعلوا منه منزلا للمراقب يوسف..."[58]. وما عدا هذا فلم يتطرق الكاتب إلى باقي المنشآت المعمارية الموجودة حينها بوهران. ونعتقد أن هذه المباني الدينية التي تحدث عنها خيمينيث كان في معظمها على الأقل مساجد أو مدارس ثم حولت عقب احتلالها من طرف الأسبان إلى كنائس وأديرة.

مدينة وهران عند شاو : خلال العام 1730م/1142-1143هـ قام الدكتور شاو (Shaw) بزيارة المدينة إبان الحكم العثماني الأول لها في ولاية الباي مصطفى المسراتي حيث تطرق لعدة نواحي تخص وهران ومن ذلك الموقع الاستراتيجي الذي تحتله، زيادة على حصانتها الطبيعية والعسكرية. وفي خضم حديثه عن أبوابها ذكر أن للمدينة بابان فقط ؛ أحدهما يسمى باب البحر باعتباره يشرف على الميناء مباشرة وهو متوج ببرج مربع، ويقصد به باب قسطيلية (Canastel) الحالي، والثاني يدعى باب تلمسان[59] .

ومن جهة أخرى تطرق إلى أهم المنشآت التي بناها الأسبان دون تفصيل خلال احتلالهم الأول للمدينة، ومن ذلك مجموعة من الكنائس والمباني العمومية التي شيدت على طراز العمارة الرومانية إلا أنها أقل صلابة منها[60].

ومهما يكن فإن الدكتور شاو في خضم حديثه عن وهران أغفل العديد من الجوانب، وجاء وصفه ضحلا تعوزه التفاصيل، إلا أنه أشار إشارة طيبة إلى منبع وادي الرحي وكمية المياه المتدفقة منه والذي قدر قطرها بأكثر من قدم[61]، وهي إذا أخذنا في الاعتبار قول المؤلف كمية معتبرة تسدّ حاجة السكان من حيث الشرب والسقي، وهو الأمر الذي سبق وأن أشارت إليه وأكدته عديد المصادر من قبل.

وهران عند ابن سحنون الراشدي : لقد قدّم صاحب كتاب الثغر الجماني وصفا فيه كثير من التفصيل افتقدناه عند من سبقه من الذين كتبوا عن المدينة، فعن موقعها الهام وتحصيناتها العسكرية يقول : "... قد حماها البحر من شمالها، وأحاطت حصونها بيمينها وشمالها، وأحاطت بها الخنادق، إحاطة المناطق، ودارت بها الأسوار، دوران السوار، فمالها عورة تنال منها فائدة، سوى ما لازمها من جبل المائدة..."[62]. وفي موضع آخر يؤكد قوة تحصيناتها العسكرية قُبيل فتحها من طرف الباي محمد الكبير فيقول : "... وهي محوطة بحصون شامخة راسخة كأنها الهضاب، وفيها مدافع معدة لرمي الجنود كأنها أسود غضاب. وهي خمسة حصون عظام صعبة المرام، لكل منها خندق خاص دائر به من جميع جهاته كأنه متمنطق به، وعلى شفاه الخندق خشب محددة الرؤوس دائرة، يلي كل حصن حصنا أصغر منه بينهما فراغ لا يخلص إلى الأكبر حتى يتخلص من الأصغر..."[63]. ثم قدم الراشدي ذكرا مفصلا لحصونها وأبراجها وأهمها البرج الأحمر[64]، كما أشار إلى كثرة أنفاقها وقوة تحصينها خلال الاحتلال الثاني لها من طرف الأسبان مقارنة بما كانت عليه زمن الباي مصطفى المسراتي فقال : "... وما من موضع من هذه المواضع إلا وفيه نفق

يؤدي إلى غيره، فمن كان فيها وأراد أن يذهب تحت الأرض إلى أي موضع منها أو من المدينة ذهب، وبذلك ازدادت هذه المدينة تحصينا على ما كانت عليه في زمن أبي شلاغم..."[65]. وزاد تأكيد هذه الحصانة وهو بصدد التطرق إلى يوم فتح وهران بقوله : "... ولما دخلوها رأوا من شدة تحصينها ووثاقة حصونها، وعلو بنائها وبعد أرضها عن سمائها، ورسوخ أبراجها الهضابية ووجود المحارس منها على كل وهدة ورابية، ما أدهش ألبابهم، وأكثر إعجابهم..."[66]. وفي إشارة غير مباشرة إلى حي البحرية الذي أقيم خارج أسوار المدينة قريبا من البحر يقول الراشدي : " وبالجملة فإن هذا البلد وضع في بطن واد آت من الجنوب إلى الشمال عند منتهاه، حتى إن بعض حيطان دور أسفلها ربما أصابها البحر عند هيجانه، إذ ليس بينها وبينه إلا زقاق"[67]. كما تحدث المؤلف عن المباني الخشبية التي أقامها الأسبان عقب الزلزال التي أتى على معظم المساكن فقال : "وأما دور السكنى، فقد كانت تهدمت بالزلزلة، بحيث لم يبق إلا أطلالها، غير أنهم جعلوا خارجها بين الأبراج بيوتا من اللوح رائقة الشكل، بديعة الوضع، أكثرها يحتوي على ما تحتوي عليه الدار الرائعة من المنافع والمساكن"[68].

كما لم يفت الراشدي الحديث عن المباني التي شيدها بايات وهران خلال حكمهم الأول والثاني للمدينة وأهمها تلك التي بناها الباي مصطفى المسراتي والباي محمد الكبير.

وفي سياق حديثه عن العالم إبراهيم التازي الذي عاش خلال القرن التاسع الهجري ومات بوهران قبيل الاحتلال الاسباني [69]، يتطرق إلى ما شيده من المباني وإن كان في الأمر مبالغة غير خافية فيقول : "... ومن أعظم الدلائل على ولايته الباهرة، وكراماته الظاهرة، ما أجراه الحق سبحانه على يديه من بناء الزاوية النبيهية المتعددة الأبواب، والمساجد الأنيقة العالية والمرافق المعدة للزوار، وأبناء السبيل بمسجد زاويته نهاية في الفخامة والاحتفال ومدارسها المشتملة على الميضات الأنيقة الدارة، والحمام الذي ما شوهد مثله في البلاد..."[70]. وفي ذات السياق يذكر ما أقامه للطلبة من مباني دينية فيقول: "... كم بنى بها من مباني رائعة، وزوايا رائعة... ولما بنى زاويته الكريمة بنى بها غرفة عالية مشيدة، عينها للواردين وهران من آل البيت خاصة، فكانت تعرف بغرفة الأشراف، إلى أن استولى عليها العدو"[71]، كما أشار إلى عظمة عمارتها مما جعل الكثير من أهل الجزائر يرتحلون إليها[72].

وهران عند أبي راس الناصري : لم يُفرد أبوراس الناصري إلا حيزا ضيقا لوصف وهران في كتابه "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" بالرغم من معاصرته لفترة مهمة من تاريخها بعد فتحها الثاني والنهائي، يقول في كتابه : "وهران بفتح الواو وسكون الهاء مدينة كبيرة معدودة من أمصار المغرب الأوسط على ساحل البحر الرومي ذات أسوار وحصون وأشجار وعيون وبناء لم يوجد مثله، ولا يضع واضع شكله"[73]. ثم خاض في المقارنة بين مباني وهران وغيرها من المباني في مختلف المدن والأمصار بمبالغة ظاهرة ومن ذلك قوله : "ولو وصفت لك مصانعها على التمام، وما تحت أراضيها من الأبنية العظام، لقلت يعجز عنه سور ديب المفتخر ببناء الأهرام"[74].

وفي مؤلفه "الحلل السندسية" يؤكد ما ذهب إليه في مؤلفه السابق فيقول :"... بل هي كبيرة، إن لها أسوارا وأبراجا وسبلا فجاجا وجنودا عظاما وأبنية ضخاما قصدها الملوك من أقاصي الأقطار ورحل إليها العلماء والتجار، ومن ذلك إلا لتبرجها بالعمران ونفوذ حكمها في الأقصى والحيران قاعدة ملك وواسطة عقدِ سِلكِ"[75].

وهران عند محمد بن يوسف الزياني : يعتبر الزياني واحد من أهم المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ وهران حيث أفرد لها كتابه "دليل الحيران"، تعرض في مقدمته إلى وصف المدينة حيث يقول : "... هي مدينة من مدن المغرب الأوسط بساحل البحر الرومي عظيمة ذات مساحة وفخامة جسيمة، وبساتين وأشجار، ومياه عذبة وأطيار، وحبوب عديدة، وفواكه وخضر جديدة، وبروج مشيدة، وقصور معددة، من طبقتين فأعلى ببناء التحكيم، وأريحية ماء ونار وريح وطحونات وسور فخيم، وفنادق وحمامات وشوارع ورياضات ومدافع وأبراج... متبحرة في العمران، وسارت بأخبارها الركبان، معدودة من أمصار المغرب..."[76]. ولإبراز أهمية هذه المدينة في الجانب المعماري راح يستشهد بما قاله عنها ابن خميس والحافظ أبو راس ، ثم راح يضيف : "... وأين مرجاجو المتقدم وبرج المرسى، وبرج الحمارات والاصبايحية ومرجة والحرسي، والقصبة والمارستانات والمدرسة، وبرج رأس العين والمكنسة، وأبوابها المفترقة بحسب النواحي، والمدن والضواحي..."[77].

إلا أن ما يهم في وصفه هو تعرضه لاتساع مساحة وهران وتمددها العمراني الذي تجاوز الأسوار القديمة، وهو بالتأكيد يتحدث عن فترة الحكم العثماني الثاني أين وفد عليها الناس من مختلف المدن والأقاليم فلما ضاقت عليهم وهران انتقلوا إلى تعمير الأراضي التي حواليها، يقول الزياني : " ولقد عظمت مساحتها في النقل والفرض حتى صارت لا تحصى في الطول والعرض، فأحاط بها سورها الجديد، بأميال فصارت عظيمة العد والتعديد... وما خرج عن سورها من البنيان، فلا يضبطه لسان"[78].

الخاتمة

ومما سبق وأن أوردناه نستنتج أن وصف المدينة لم يكن بذات المستوى من حيث عمق وأهمية وغزارة المعلومات عند الجغرافيين والرحالة والمؤرخين، فكثير من هؤلاء جاءت كتاباتهم حول وهران مقتضبة وضحلة أحيانا، وقد يكون مرد ذلك أساسا إلى المكانة التي احتلتها المدينة منذ نشأتها والتي لم ترق إلى ما احتلته حواضر أخرى كتلمسان وفاس القيروان وغيرها من حيث القيمة والأهمية سواء السياسية أو العسكرية أو العلمية، إلا أن المؤرخين الذين عاصروا الفترة العثمانية خاصة أولوها عناية خاصة فجاءت كتاباتهم غزيرة

من حيث المعلومات وذات قيمة معتبرة، ذلك أن وهران كانت حينها عاصمة لبايليك الغرب ولمدة ناهزت الثلاث والستين عاما وهي المكانة التي لم تعرفها من قبل.

ومع ذلك فقد رسم لنا هؤلاء الجغرافيين والرحالة والمؤرخين الملامح الكبرى لوهران وقدموا لنا نصوصا سلطت الضوء على مختلف الجوانب المتعلقة بالمدينة سواء التاريخية أو الاجتماعية أو الجغرافية أو العمرانية أو المعمارية، وهي نصوص لا يمكن الاستغناء عنها بحال لكل مشتغل بالآثار.

الهوامش

1- René Lespès, Oran ; étude de géographie et d'histoire urbaines, Librairie Félix Alcan, Paris, 1938, P. 13.

2- وادي الرِّحِي : هو الوادي الذي ارتبط وجود وهران به، سمي بهذا الاسم لكثرة الطواحين التي أقيمت على طول مجراه، وسمي أيضا بوادي رأس العين خلال فترة الاستعمار نسبة للعين الذي كان ينبع منها كما سمي بوادي ابن الخير ويبدو أنها التسمية القديمة له نسبة إلى أحد الحكام الأوائل للمدينة ابن الخير الخزري. غداة الاحتلال بنت السلطات الفرنسية وقريبا من مصبه عند باب تلمسان نفقا يسمح بمرور المياه بينما ردمت مجرى الوادي وأقامت عليه ساحة كليبر (Kléber) وشارع مالاكوف (Malakoff) وجانبا من شارع أودينوت (Oudinot) وعديد المساكن.

أنظر :

-Pièsse louis, Itinéraire de l'Algérie, de la Tunisie et de Tanger, Librairie Hachette, Paris,1882, P.164.-

Alger, 1872, P.185.-Charles Desprez, Voyage à Oran,

- George Seguy ,Oran et l'Algérie en 1887, tome 2, Libraire-éditeur, Oran, 1888, P.39.

3- P. 164. Pièsse louis, Itinéraire de l'Algérie,

4- René Lespès, Oran ; étude de géographie et d'histoire urbaines, P.21.

5- P. P. 14-17. René Lespès, Oran ; étude de géographie et d'histoire urbaines

6- أبو القاسم إبن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص. 78.

7- أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقا والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص. 70.

8- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1399 هـ/1979م، ص، 25.

9- يقول ابن خلدون:"أما أزداجة ويعرفون أيضا وزداجة فمن بطون البرانس، وكثير من نسّابة البربر يعدّونهم في بطون زناتة. وقد يقال إن أزداجة من زناتة ووزداجه من هوّارة، وأنهما بطنان مفترقان وكان لهم وفور وكثرة. وكانت مواطنهم بالمغرب الأوسط بناحية وهران.. وكان من بطون أزداجة بنو مسقن(كتبت ايضا بني مسكن) وكانو يجاورون وهران ". - عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ/ 1992م، المجلد السادس، ص. 170. و يذكر أبوراس الناصري أن قبيلة ازداجة إضافة إلى عجيسة هما من بطون البرانس قوم كسيلة، موطنها بالمغرب الأوسط بناحية وهران ومن بطونهم بني يسقن التي سكنت بمحاذاة المدينة. أما الزياني فيذكر أنهما سكنتا قبالة جبل هيدور بوهران وكانتا من أقوى قبائل البربر مؤكدا أن أغلب المؤرخين ينسبونهما إلى زناتة وقلة من ينسبهما إلى البرانس. أنظر :- أبو راس الناصري،عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، الجزء الأول، تحقيق بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، ص. 206.

و - الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ص. 75.

10- البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقا والمغرب، ص. 70.

11- إبن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص. 78

12- ابن حوقل، صورة الأرض، ص.79.

13- المصدر نفسه، ص.78و79.

14- المصدر نفسه، ص.79.

15- إبن حوقل، المصدر السابق ، ص.79.

16- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

17- البكري، المصدر السابق، ص.70.

18- نفسه، ص.70

19- نفسه، نفس الصفحة.

20- نفسه، ص.81.

21- أبو عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1994م، ص.112.

22- الإدريسي، المصدر السابق، ص112.

23- نفسه، نفس الصفحة.

24- نفسه، نفس الصفحة.

25- نفسه، نفس الصفحة.

26- الإدريسي، المصدر السابق، ص. 112.

27- نفسه، نفس الصفحة.

28- أنظر ابن حوقل، المصدر السابق.ص.79.

29- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، آفاق عربية، بغداد ، العراق، 1986م ، ص.133.

30- نفسه، ص.133.

31- نفسه،ص.134.

32- نفسه، نفس الصفحة.

33- ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الخامس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1404هـ/1984م، ص.385.

34- أنظر : - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص.385.

35- ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق؛ إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 1970م، ص.42.

36- محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تحقيق، أحمد بن جدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة، ب.ت.،ص.131.

37- محمد العبدري البلنسي ، المصدر السابق، ص. 131.

38- أبو الحسن علي القلصادي، رحلته، تحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص.95.

39- نفسه، ص.111.

40- عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1975م، ص.612.

41- نفسه، نفس الصفحة.

42- نفسه، ص.613.

43- حسن الوزان، وصف إفريقيا، الجزء الثاني، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،الطبعة الثانية،1983م، ص.30

44- حسن الوزان، المصدر السابق، ص.9.

45- حسن الوزان، المصدر السابق ، ص.30.

46- محمد التمكروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق: محمد الصالحي، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، 2007، ص.41.

47- مارمول كربخال، افريقيا، الجزء الثاني، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، ص.329.

48- نفسه، ص.329.

49- أنظر :- حسن الوزان، المصدر السابق، ص.30.

50- قسطيلية : تدعى أيضا كريشتل (Canastel)؛ مدينة قديمة تقع على ساحل البحر، كان بها زمن الإسبان 300 مسكن، تبعد بثلاثة فراسخ شمال شرق وهران، وهي مدينة جميلة محاطة بحدائق غناء بها محجرة للجص، فرض عليها الأسبان أداء الجزية لهم، وقد إنحاز سكانها للباي محمد الكبير عند فتحه لوهران. - : مارمول كربخال، المصدر السابق، ص. 348. وانظر أيضا :

- Aramburu, Op. Cit., P. 42 et 43. و Barbier, Op. Cit., P. 215. -

51- مارمول كربخال، المصدر السابق، ص.329.

52- نفسه، نفس الصفحة.

53- مارمول كربخال، المصدر السابق، ص.300 و331.

54- نفسه، ص. 327.

55- فرنثيسكو خيمينيث : كاتب إسباني ولد في إقليم طليطلة عام 1685م خلف مجموعة من الوثائق الهامة غن تاريخ تونس والجزائر ووهران، أهمها يومياته التي جمعها في سبعة مجلدات ثلاثة منها تخص وهران والجزائر التي أقام بهما من سنة 1717 إلى 1720 م والأربعة الأخرى تتعلق بتونس التي أقام بها من سنة 1720 إلى غاية 1735 م. أنظر : ميكال دي ايبلزا والهادي الوسلاتي "ملاحظات أب اسباني يزور وهران في عهد مصطفى بوشلاغم"، المجلة التاريخية المغربية، العدد12، 1978ن ص.191.

56- هو مصطفى بن يوسف بن محمد بن اسحاق المسراتي ثم الهواري، المعروف بأبي الشلاغم ، أول بايات وهران و الباي السابع عشر لبايليك الغرب ، تولى بايا على مازونة وتلمسان فهو أول من جمعت له الأيالة الغربية وذلك عام 1098هـ بعد استشهاد سلفه الباي شعبان. ومن مازونة تحول إلى قلعة بني راشد ثم اتخذ معسكر عاصمة لبايليكه، ولما فتح وهران نقل مركز الحكم إليها، وعقب احتلال الأسبان للمدينة للمرة الثانية تحول إلى مستغانم وبها وافته المنية سنة 1149هـ/1737م، يعد فتح وهران أهم منجزاته العسكرية على الاطلاق، ولما استقر به المقام في المدينة أعاد إعمارها من جديد وجلب إليه السكان. خلف الباي العديد من المنجزات المعمارية بوهران ومنها قصره وحمامه. أنظر : - الزياني، المصدر السابق، ص.ص.192-194 و-المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر،الجزء الأول، تحقيق ودراسة : يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007م، ص.277 و278.

57- ميكال دي ايبلزا والهادي الوسلاتي "ملاحظات أب اسباني يزور وهران في عهد مصطفى بوشلاغم"،ص.192.

58- ميكال دي ايبلزا والهادي الوسلاتي، المرجع السابق، ص.198.

59- P.P. 227-229 Voyage dans la régence d'Alger, traduit : Mac Carthy, Paris,1830 Shaw ,

60- Ibid.. P.229.

61- Ibid.. P. 228.

62- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق: المهدي البوعبدلي، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر،2013م، ص. 192.

63- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص. 207.

64- أنظر : الراشدي، المصدر السابق، ص.ص. 207- 210.

65- نفسه، ص. 209.

66- نفسه، ص. 477.

67- نفسه ، ص. 209.

68- نفسه، ص. 478.

69- إبراهيم التازي : عالم شهير وتلميذ الشيخ عمر الهواري، ولد بتازا وبها نشأ، زار الحجاز حاجا ثم تونس فتلمسان حيث تلقى مختلف العلوم، انتقل إلى وهران حوالي العام 833هـ واستقر بها بطلب من شيخه الهواري، تتلمذ على يده العديد من العلماء وبنى الكثير من المدارس والزوايا لطلابه ومريديه، ولبث في وهران إلى أن وافته المنية العام 866هـ – الراشدي، المصدر السابق، ص.ص. 195-198.

70- الراشدي، المصدر السابق، ص.196.

71- نفسه، ص.197.

72- نفسه، ص. 196.

73- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، الجزء الأول، ص. 141.

74- نفسه، ص.142.

75- أبو راس الناصري، الحلل السندسية في شان وهران والجزيرة الأندلسية، تحقيق؛ سليمة بن عمر، دار صنين للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، د.م، 2002، ص. 231.

76- الزياني، دليل الحيران..، ص.25.

77- نفسه، ص. 27.

78- نفسه ، ص. 28.